وغيرها. ذلك أنّ هذه المؤثّرات الإعلاميه حقيقية ـ وقادرة على التأثير بمجرى الأحداث اليومي ـ مثلها مثل أي شيء آخر يمكن (حسب قدرتنا على المعرفة) أن يكون قد حدث بالفعل، أو يكون في طور الحدوث الآن، خارج دائرة التغطية التلفزيونية المركّزة. باختصار شديد، لا فائدة من التباكي على شحّ المعلومات الواقعيه، الموضوعية وغير المنحازة، عندما لا يكون في حوزتنا أي معيار ـ أو أرضية للمقارنة ـ تمكّن أكثر المراقبين بيننا خبرةً من الوصول إلى منظور نقديّ صرف. "موقعنا الإستراتيجيّ هو شاشة التلفزيون، وهي تتعرّض للقصف بشكل يوميّ."

وهذا بحدّ ذاته لا ينطبق فقط على الملايين من متفرّجي التلفزيون، بل وعلى شخصيات السّلطة ومن هم في مركز القوّة والذين غالباً ما نتوهّم ـ مخطئين على ما يبدو ـ بأنهم على "دراية" بأمور تظلّ طيّ الكتمان عن الغالبية العظمى من المواطنين الحيرى. ذلك أنّ حالتهم تشبه حالتنا تماماً، كونهم أسرى ـ مثلهم مثل الآخرين ـ لنظام يعتقدون أنّهم "يتحكّمون" بوظائفه، بالمعنى المفهومي التنفيذي للكلمة، لكنه في حقيقة الأمر يغذّيهم بسيل لا ينتهي من الصّور الزائفة والأخبار السريعة المعّدة مسبقاً. ألسنا ـ على أية حال ـ نتلقّى هذه المعلومات من مصادر "موثوقة " كوكالة *CNN* لدرجة أنّ اللاعبين الرئيسيين في هذه القضية ـ جورج بوش، جون ميجر، استراتيجيو البنتاغون، وغيرهم ـ يتزوّدون بالكثير من "الحقائق" المفصلية ممّا يجري على أرض المعركة من خلال نفس هذه الأقنية التلفزيونية، بعدما تُخضع (بالطبع) كلّ ما يصل شاشاتها لرقابة أمنية وتنقية ميدانية مباشرة؟ ومهما تكن تصوراتهم عن الأحداث غير حقيقية فمن الواضح أنّ كلّ القرارات المصاغة أو الكلمات المصرّح بها حول قوّة انطباعات كهذه ستظلّ تؤثّر بشكل حقيقي لاحقاً ليس فقط على "الرأي العامّ" بل وعلى سلوك وأداء استراتيجية الحرب في "العالم الحقيقيّ". كلّ هذا يبرهن ـ إذا كنّا نحتاج إلى برهان ـ أننا دخلنا مرحلة من اللامبالاة الإنتقالية يكون فيها العبور إلى الحرب بمثابة نوع